

العنف في مواقع التواصل الاجتماعي: التجليات واستراتيجيات التعامل

Violence on social media: manifestations and coping strategies

د. سهيلي نوال*

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)

n.sehili@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/01 تاريخ القبول: 2025/01/10

● الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز ملامح وتجليات ظاهرة العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والبحث عن الاستراتيجيات الأنسب للتعامل معها، ومن خلال قراءة وصفية وتحليلية للموضوع والبحث في علاقة وسائل الإعلام والاتصال بظاهرة العنف في المجتمع الجزائري تم التأكيد على خطورة مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها منصات محرضة على العنف بكل أشكاله ضمنية وتعيينية، وهو ما يستدعي تجنيد كل الجهات في المجتمع لمواجهته، وذلك باتباع استراتيجيات توعوية فعالة، والدور الكبير يقع على عاتق مؤسسات التنشئة الاجتماعية لا سيما الأسرة ووسائل الإعلام، من أجل ترشيد استخدام الأفراد لهذه التكنولوجيات الحديثة من خلال تطبيق نظام متابعة ورقابة محكم يحميهم من مخاطرها.

كلمات مفتاحية: العنف، مواقع التواصل الاجتماعي، استراتيجية التعامل

Abstract:

The aim of this study was to identify the most prominent features and manifestations of the phenomenon of violence through social networking sites, and to search for the most appropriate strategies to deal with it, and through a descriptive and analytical reading of the subject and research on the relationship of the media and communication with the phenomenon of violence in Algerian society, the danger of social networking sites was emphasized as platforms that incite violence in all its forms, implicitly and identically, which requires the recruitment of all parties in society to confront it, by following effective awareness strategies, and the great role lies on the shoulders of social upbringing institutions, especially the family and the media, in order to rationalize the use of these modern technologies by applying a tight monitoring and control system that protects them from their dangers.

Keywords: Violence, social media, coping strategy.

● مقدمة:

ساهمت تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي تشهدها المجتمعات الحالية في تحقيق قفزة نوعية على جميع الأصعدة سياسيا اجتماعيا اقتصاديا وثقافيا، حيث يسرت عملية الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات، كما ساعدت على اختصار الزمان والمكان كل ذلك بفضل الشبكة العنكبوتية وما حققتة من خصائص مثل السرعة والفورية والكونية.

وتعرف الساحة البحثية في وقتنا الراهن زحمة من النقاشات الحادة في الأفكار والآراء حول الأدوار التي تلعبها شبكة الانترنت وتطبيقاتها على مستوى الأفراد والمجتمعات، لا سيما مواقع التواصل الاجتماعي وما قد تتضمنه من فرص مستترة أو في المقابل مخاطر كامنة، ففي الوقت الذي يتم فيه الحديث عن مزايا وخصائص مواقع التواصل الاجتماعي التي تعتبر صيحة علمية باهرة نظرا لقدرتها على اختصار الزمان والمكان وفعاليتها التواصلية، تطرح من جهة أخرى الأدوار الخطيرة التي تلعبها هذه الوسائط في عزل الأفراد اجتماعيا وتفكيك العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، بل تتجاوز المظاهر السلبية لها لتصل إلى نشر ثقافة العنف في أوساط الأفراد والمجتمعات والدول.

ومن خلال هذه الورقة البحثية نسعى إلى الإجابة عن التساؤل الآتي ما هي مظاهر وتجليات العنف في مواقع التواصل الاجتماعي وماهي الاستراتيجيات المقترحة للتعامل معها؟

وبغية الإجابة عن هذا التساؤل اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استحضار الشواهد المعرفية ومناقشتها، متبعين خطة تكونت من ثلاثة مباحث أساسية، حيث تمحور المبحث الأول حول مدخل إلى العنف في وسائل الإعلام، تطرقنا من خلاله إلى مفهوم العنف، وبعض النظريات المفسرة للعنف في وسائل الإعلام، بينما تناول المبحث الثاني مدخلا إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وتطرقنا من خلاله إلى تعريف مواقع التواصل الاجتماعي، خصائصها ومجالات استخدامها، كما عددنا أشهر هذه المواقع، في حين تناول المبحث الثالث تجليات العنف في مواقع التواصل الاجتماعي واستراتيجيات التعامل معه، حيث خصص الجزء الأول منه لبيان مختلف مظاهر وتجليات العنف عبر شبكات التواصل الاجتماعي من خلال عرض مجموعة من الأمثلة التي أوردتها بعض الدراسات في الموضوع، أما الجزء الثاني فقد خصص لعرض بعض استراتيجيات التعامل مع مضامين العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

1- العنف في وسائل الإعلام:

استحوذ موضوع العنف عبر وسائل الإعلام اهتمام الكثير من الباحثين والدارسين والأكاديميين منذ زمن طويل، سواء أكانت في المجتمعات الغربية وحتى العربية، فتغطية وسائل الإعلام للعنف والجرائم أصبح جزء لا يتجزأ من صناعيتها الإعلامية، بحيث تتضح مظاهر القتل والتخريب والمناوشات وغيرها في عديد محتوياتها باختلاف أنواعها ونماذجها، وهذا ما أصبح يدعو إلى دق ناقوس الخطر نظرا للآثار السلبية التي تتركها رسائل ورموز هذه المضامين وبالتحديد على فئة الشباب والمراهقين باعتبارهم الأكثر قابلية للتأثر بوسائل الإعلام، لاسيما الحديثة منها والتي أصبحت متاحة لدى أي فرد، بل ومرافقة له أين ما ذهب، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتويتر وغيرها، لكن قبل الخوض في الحديث عن هذا الموضوع والتفصيل فيه لابد من الوقوف عند مفهوم العنف والتعرف على معانيه.

1-1- مفهوم العنف: العنف لفظ متسع المدلول بصرف النظر عن اللغة المستخدمة، يستخدمه الناس كما يستخدمه المتخصصون

ومن التعريفات المقدمة نجد:

لغة: العنف في اللغة العربية هو من الفعل عنف ، ومعناه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، يقال عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، واعنف الأمر أخذه بشدة بمعنى أخذه بعنف¹.

ولفظ العنف في اللغة الإنجليزية مشتق من الأصل اللاتيني *violentia*، وهو يعني طبيعة عنيفة، وفعلها *violare* ومعناه المعاملة بعنف، وهو يدل على الإذلال والاعتداء، والكلمتان تشيران إلى القوة الفيزيائية، أو المادية، وبالتالي فإن مفهوم العنف اللغوي يعود لفكرة استعمال القوة من أجل إلحاق الأذى والضرر بالآخرين. وبمعنى آخر يقصد به الاستخدام غير المشروع للقوة المادية -بوسائل مختلفة وذلك بغرض إلحاق الضرر بالأفراد وبالممتلكات، ويمكن أن يتمثل في معاني عدة كالعقاب والاعتصاب والتدخل في حريات الآخرين وخصوصياتهم، ومنه يتبين أن مفهوم العنف في اللغة الأجنبية يشار به إلى السلوك الذي ينطوي على الاستعمال غير مشروع للقوة المادية².

اصطلاحا: يرى الباحثون في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بأن العنف هو مجموعة من السلوكيات الصادرة عن الفرد أو جماعة من الأفراد المؤدية إلى أفعال وتصرفات غير اجتماعية وغير تربوية خطيرة تتصادم مع القوانين والمواثيق، وبالتالي لا يوجد لها سند قانوني، أو هو كل ممارسة للقوة ضد الأشخاص بصفة عمدية، وغالبا ما تكون نتائجه وخيمة قد تصل إلى حد التدمير أو إلحاق المضرة المادية أو واللامادية بالنفس أو بالغير³.

والعنف في القانون: هو جريمة قائمة بذاتها يمكن أن يتخذ شكلا من ثلاثة: مخالفة، جنحة، جناية، من خلال معايير دقيقة يعتمد عليها القانون في تقسيم الفعل العنيف، والجريمة "crime" هي فعل أو سلوك يخرجه القانون، ويعاقب عليه بعقوبات، ويجرمها الرأي العام، يوجد اختلاف شديد في تعريفها تختلف تبعا للمجال المكاني والزمني⁴.

وعرفت الجمعية العامة للأمم المتحدة العنف على أنه كل اعتداء مادي أو معنوي متعمد من طرف له سلطة مادية أو معنوية على طرف آخر، وقد يكون هذا الطرف فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة تحاول إخضاع جهة أخرى في إطار علاقة قوة غير متوازنة سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا، مما يؤدي إلى مضرة مادية أو معنوية لشخص أو جماعة أو أي طرف آخر⁵.

إن مجمل التعريفات المقدمة للعنف نظريا وأكاديميا تؤكد على بعدين، الأول مادي والثاني معنوي ورمزي "نفسي وقيمي"، وهذا الأخير هو ما استحدثته وسائل الاعلام والاتصال الحديثة المهيمنة على مجتمعاتنا الحالية.

وإذا تحدثنا عن العنف في وسائل الإعلام نجد بأنه ينتمي إلى العنف النفسي الفكري والقيمي الأخلاقي، فهو يشمل كل عمل إعلامي يحتوي على مظاهر وتجليات "ألفاظ، عبارات، صور، رموز وعلاقات وقيم ومبادئ وأخلاق لا تتواءم مع السلوك الانساني والفطرة السليمة له.

ومن هنا يمكن القول أن المقصود بالعنف في هذه الورقة البحثية كل ما يوحى باعتداء نفسي أو أخلاقي أو أي سلوك قد يتسبب في حالة نفسية غير مرغوبة مثل الخوف، القلق، السخرية، فقدان القيمة أو الحب، الإهانة، المساس بالسمعة والشرف، الشعور بالذنب، وكل الحالات والأعراض التي توحى بالإحساس المادي للسلوك العنيف.

1-2- بعض النظريات المفسرة للعنف في وسائل الإعلام والاتصال: هناك الكثير من الدراسات التي تطرقت لموضوع العنف في

وسائل الإعلام نذكر منها:

¹ -ابن منظور: لسان العرب، ج9، دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999، ص429.

² -زوييدة بن عويشة: ظاهرة العنف لدى الشباب الجزائري "دراسة سوسيولوجية على عينة من شباب ولاية الجزائر، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008، 2009، ص93.

³ - غادة ممدوح: العنف الإعلامي "سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا"، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص22.

⁴ -Madeleine Grawitz , Lexique Des Sciences Sociales , 8eme édition , édition Dalloz, Paris , 2004, pp97,98.

⁵ -رجاء مكى وسامي عجم: إشكالية العنف "العنف المشرع والعنف المدان"، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص41.

-نظرية التطهير: تنطلق هذه النظرية من فرضية أن التعرض للعنف في وسائل الإعلام يقلل من حاجة الإنسان إلى العدوان، أي بمعنى وجود آثار إيجابية لمشاهدة العنف، ويمكن أن نقول أن أصول هذه النظرية ترجع إلى الفيلسوف "أرسطو"، حيث ذكر في كتابه "فن الشعر" أن مشاهدة الدراما على المسرح تطهر الناس من مشاعر الحزن والغضب والعديد من العواطف القوية الأخرى¹.

وعليه فالإحباط والظلم الذي يتعرض له الفرد يشكل لديه ميلا نحو العدوان ولا يمكن إشباع هذا الميل إلا بالعدوان المباشر أو مشاهدة الآخرين يرتكبون الجرائم ويقومون بالعدوان. فالتعرض لأعمال العنف عبر ما تقدمه وسائل الإعلام يمكن من خلال منطلق هذه النظرية أن يخفف ويقلل من حاجة الإنسان إلى العدوان من خلال امتصاص قابلية ارتكاب العدوان، العنف والجريمة وتخفيض القلق والتوتر.

- نظرية الاستشارة: يعد "ليونارد بيركويتز" "BERKOWITZ" عالم النفس الاجتماعي أول من قدم الإطار العام لهذه النظرية، وتنطلق من فرضية أن التعرض لمثير عدواني يفرز الإثارة السيكلوجية عند الفرد، هذه الاستشارة بإمكانها زيادة احتمالات قيام الفرد بتصرف عدوان، أي أن المادة الإعلامية التي تحتوي على العنف تؤدي إلى استشارة المشاهدين نفسيا وعاطفيا وتهيئ لديهم الشعور والقابلية نحو الاستجابة العدوانية لما شاهدوه.

- نظرية التدعيم: تفترض هذه النظرية أنه لا توجد علاقة مباشرة بين التعرض للعنف في وسائل الإعلام وزيادة السلوك العدواني لدى أفراد الجمهور، حيث استخلص كلاير جوزيف بعد دراسته نتائج مفادها أنه لا يمكن الحديث عن تأثير مباشر للتلفزيون إلا على الأشخاص ذوي الميول العنيفة أساسا قبل التعرض.

كما أكدت الدراسات التي مولها الكونغرس الأمريكي حول التلفزيون والعنف أن هناك علاقة ضعيفة بين برامج التلفزيون وأعمال العنف لدى المتلقين وأنه توجد متغيرات أخرى تؤخذ بعين الاعتبار من أمثلتها: نوع التنشئة التي تلقاها الفرد وظروفه الأسرية. وكمثال دراسة روبنسون الذي توصلت إلى أن العنف في التلفزيون يدعم العنف لدى الشباب الذين لديهم ميولات عدوانية مرتفعة.

- نظرية النموذج: هذه النظرية تنطلق من مسلمة التعلم الاجتماعي ودور وسائل الإعلام في التطور الاجتماعي للفرد، حيث أن أفراد الجمهور في المجتمع بإمكانهم محاكاة السلوك العنيف والعدواني من خلال ملاحظة الجريمة التي تقدم عبر وسائل الإعلام، كما يمكنهم تعديل تصرفاتهم في ضوء الشخصيات الشريرة التي تحصل على العقاب. فالشباب عندما يجلسون أمام التلفاز ويشاهدون العنف فإنهم يحاكون كل أشكال السلوك الجديد أي أن العمليات التعليمية تحد ويتم اكتساب نماذج جديدة للسلوك السوي وغير السوي الذي تصوره وسائل الإعلام في الخيال أو الواقع².

- نظرية التوحد: لها علاقة وثيقة بنظرية النموذج وتنطلق من نظرية التقمص الوجداني في علاقتها بوسائل الإعلام، فحينما نتوقع مشاعر وأحاسيس الآخرين وسلوكهم وحينما نخرج بتنبؤات يصبح عندنا مهارة تسمى عند علماء النفس الاجتماعي بالتقمص الوجداني أي القدرة على إسقاط وتصور أنفسنا في ظروف الآخرين، وعليه فهذه النظرية تنظر إلى أن تصرفات الأفراد وسلوكياتهم تقوم على هذا الأساس انطلاقا مما تعرضه وسائل الإعلام.

2- مدخل إلى مواقع التواصل الاجتماعي:

2-1- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي "Social networking service" :

¹ - حسن عماد مكاي و ليلي حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص 366.

² - محمد مسعود قيراط: الآثار السلبية للجريمة والعنف والانحراف في وسائل الإعلام في: الإعلام والعنف، ط1، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2006، ص: 152، 153.

تعرف بأنها كوكبة من المواقع الموجودة على الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب أو ما يعرف باسم ويب 0.2، تسمح للأفراد بالتواصل فيما بينهم، وذلك في إطار فضاء افتراضي غير حقيقي، قد يكون لهم نفس الانتماء للمكان "البلد"، أو الشريحة الاجتماعية أو الثقافية، أو قد تجمعهم نفس الميولات والرغبات، أي أن هناك شيء مشترك بينهم في هذه البيئة العالمية لنقل المعلومات. وتتم عملية التواصل بطريقة مباشرة مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يعرضونها على الشبكة¹.

كما عرفت مواقع التواصل الاجتماعي بأنها مجموعة من المواقع الإلكترونية التفاعلية تتيح للمستخدم المشترك فيها بإنشاء حساب له على الموقع وأن يشارك في الانضمام لقائمة المشتركين في متابعة هذا الحساب، وأن يتبادل معهم التعليقات والصور وغيرها². ومنه يمكن القول بأن هذه الشبكات هي عبارة عن مجتمعات افتراضية يؤسسها جماعة من الأشخاص الذين تربطهم اهتمامات وأهداف ومصالح مشتركة، وهو ما يسمح بإنشاء علاقات افتراضية بينهم، في إطار الغرض الذي تم تحديده مسبقاً.

2-2- خصائص مواقع التواصل الاجتماعي ومجالات استخدامها:

أولاً- خصائصها: من التعريفات السابقة الذكر نستخلص جملة من الخصائص المشتركة لشبكات التواصل الاجتماعي كما يلي:

- الشمول: تعمل مواقع التواصل الاجتماعي إلغاء الحواجز الجغرافية والمكانية، وتلغى من خلالها الحدود الدولية، ويستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب، من خلال الشبكة بكل سهولة.

- التفاعلية و التشاركية: يتميز التواصل عبر الشبكات الاجتماعية بالتفاعلية، حيث أن كل شخص يثري صفحته الشخصية، وهو ما يحدد خاصية التعريف بالذات، بحيث يعتبر إنشاء صفحة المعلومات الشخصية، أول ما يقدم به المستخدم، فيعرف عن نفسه من خلال النص، الصورة، الموسيقى، الفيديو... الخ و في مختلف المواضيع التي يرغب بتقديمها إلى الآخرين³، كما تسمح مواقع التواصل الاجتماعي لكل عضو بتبادل التعليقات والمنشورات والمناقشة و تبادل الآراء، وهي مواقع تتميز بالحياة لأنها تتيح للمستخدم النشر والتعليق ومشاهدة ردود أفعال الآخرين، و متابعة مدى تفاعلهم مما يتيح التواصل والمشاركة المستمرة.

- تعدد الاستعمالات وسهولة الاستخدام: مواقع التواصل الاجتماعي تتميز بسهولة الاستخدام، كما تتميز ببساطة اللغة والرموز والصور المستعملة.

ويمكن توظيفها من قبل الطلبة والمتعلمين، وكذلك من طرف المدرسين في التعليم، كما تستخدم من طرف المؤلف للتواصل مع القراء، وكل أفراد المجتمع للتواصل وتسهيل نقل الأفكار والتفاعل مع الآخرين.

- قلة التكلفة ولا محدودية الأصدقاء: بحيث تتيح مواقع التواصل الاجتماعي الحوار المباشر بين المستخدمين ويتم التسجيل فيها مجاناً.

- الحضور الدائم وغير المادي: بحيث لا يتطلب الاتصال الحضور الدائم، إذ يمكن ترك رسالة مكتوبة أو معلومات متنوعة في أي وقت وبشكل غير متزامن وكما يمكن تأجيل إرسال الرسالة لتصل إلى المرسل إليه في موعد محدد.

- دعم التجمعات: تتيح هذه الميزة للأفراد إمكانية خلق مجموعات لها نفس الاختصاص أو الانتماء الديني أو الاجتماعي مثل الفايسبوك.

¹ - ليلي جزار: الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 2012، ص 37.

² - وليدة حدادي وآخرون: الإعلام وقضايا المرأة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2020، ص 225.

³ - مشري مرسى: شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية "نظرية في الوظائف". المستقبل العربي (العدد 395). جانفي 2012، ص 157.

-المرونة: وتتمثل في إمكانية فتح الحساب أو الموقع من أي جهاز آخر كالهواتف دون شرط وجود الحاسوب، وذلك من خلال أنظمة التشغيل الموجودة بالأجهزة المحمولة أو كما تسمى ببرامج التواصل الاجتماعي.

كما أنه بإمكان المستخدم التحكم في المضمون المعروض من خلال حرته في اختيار الأصدقاء الذين يريد التواصل معهم¹.

ثانيا-مجالات استخدامهما: تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي في عدة مجالات أهمها²:

-التعارف والصدقة.

-وسائل للاتصال بين أفراد المجتمع.

-إنشاء شبكات للجهات والمؤسسات المختلفة.

-إنشاء مجموعات اهتمام.

-إنشاء صفحات خاصة بالأفراد والجهات.

-استخدامات ترفيهية.

-الدعاية والإعلان.

وهناك بعض الخدمات الأخرى التي تقدمها شبكات التواصل الاجتماعي مثل الملفات الشخصية أو صفحات الويب، من خلال توفير كل المعلومات عن المستخدمين، بالإضافة إلى إرسال الرسائل. وخدمة تكوين ألبومات الصور³.

2-3- أشهر مواقع التواصل الاجتماعي: من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي نذكر:

أولا-موقع الفايس بوك Facebook: وهو أشهر موقع إلكتروني على شبكة الانترنت، أنشئ عام 2004 على يد "مارك زوكربيرغ" Mark Zuckerberg الذي كان طالبا بجامعة هارفارد الأمريكية⁴.

يتيح هذا الموقع للأعضاء المشتركين فرصة الصداقة والتواصل فيما بينهم، كما يمكنهم من متابعة الشخصيات المشهورة في كافة المجالات، بالإضافة إلى أنه يخدم أصحاب المال والشركات من خلال الإعلان عن الوظائف واختيار الموظفين، كما يقدم خدمات كبيرة في مجال التسويق والترويج للمنتجات.

على الرغم من النجاحات التي حققها وبحققها الفايس بوك إلا أن العديد من القضايا تثار باستمرار حوله ومن أهم هذه القضايا: - قضية الخصوصية-قضية الإدمان-قضية إضاعة الوقت.

ثانيا-موقع تويتر Twitter: ظهر هذا الموقع عام 2006 كمشروع بحثي قامت به شركة "Obvious" الأمريكية، وهو موقع يقدم خدمة تدوين مصغر يسمح بعدد محدود من المداخلات.

من أهم ميزات موقع تويتر: السرعة في نشر الخبر، فمن خلاله يمكن معرفة ومتابعة ما يكتبه السياسيون والاقتصاديون الذين لهم حضور على الموقع أو متابعة أخبار الناس وتقديم العون لهم كالتبرع بالدم للمرضى مثلا. كما يتيح تويتر لمستخدميه إمكانية التواصل عن طريق رسائل SMS حيث يمكن استقبال آخر الأخبار من خلال الرسائل القصيرة. ويمكن كذلك متابعة آخر أخبار المدونات والصحف الإلكترونية والمواقع الإخبارية وخلاصات RSS دون الحاجة إلى زيارة كل موقع منها على حدة. كما يلعب تويتر دورا كبيرا في التسويق وترويج المنتجات⁵.

1 - خليل شقرة: الإعلام الجديد "شبكات التواصل الاجتماعي"، ط 1، دار نبلاء ناشرون وموزعون ودار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 62.

2 - ياس خضير البياتي: الإعلام الجديد الدولة الافتراضية/الجديدة، (ط 1)، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2014، ص 380، 379.

3 - جبريل العريشي، وسلمى الدوسري: الشبكات الاجتماعية والقيم-رؤية تحليلية (ط 1)، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 34.

4 - عبد الواحد أمين: الإعلام الجديد، (ط 1)، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015، ص 114.

5 - شقرة خليل، مرجع سابق، ص 75، 76.

أما عن سلبياته يمكن القول إن موقع التويتير يساهم في كثير من الأحيان في الترويج السريع للشائعات والادعاءات الكاذبة بانتحال شخصيات وهمية، كما قد يحتوي في بعض الأحيان على صور خاصة لا تليق بالدوق العام. بالإضافة إلى أنه يمكن اختراقه وتعطيل ما يثبت فيه من أفلام ومحاضرات¹.

ثالثاً- موقع اليوتيوب YouTube: تعني كلمة يوتيوب شريطك أي تجد ما ترغبه مصوراً أو تسجيلاتك المصورة. إن الفكرة الأساسية للموقع هي إمكانية إرفاق وتحميل ملفات الفيديو على شبكة الإنترنت مجاناً، فبمجرد أن يقوم الشخص بالتسجيل في الموقع يتمكن من إرفاق حجم معين من ملفات الفيديو ليراها ملايين الأشخاص حول العالم، والتي يقومون بالتعليق عليها نصياً أو عن طريق الفيديو وتقييمها من خلال إعطائه قيمة نسبية مكونة من خمس درجات (نجوم) تشبه إلى حد كبير مقياس ليكرت حيث تعبر عن مدى أهمية الفيديو من وجهة نظر المستخدم.

جاءت فكرة إنشاء الموقع عندما كان ثلاثة أصدقاء في حفلة لأحد زملائهم في مدينة سان برونو كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية والتقطوا مقاطع فيديو وأرادوا أن ينشروها بين زملائهم ولم يستطيعوا إرسالها عبر الإيميل لأنه لم يكن يقبل الملفات الكبيرة ومن هنا بدأت تبلور فكرة موقع لإرفاق أفلام الفيديو على شبكة الإنترنت².

وقد بدأ موقع يوتيوب في الظهور على شبكة الإنترنت، وهو أشهر المواقع الإلكترونية التي تقدم المواد المصورة المنتجة بواسطة المستخدمين في 15 فيفري 2005 بواسطة ثلاثة موظفين من شركة باي بال Paypal هم: تشاد هيرلي Chad Hurly وهو شاب جامعي من مواليد 1977 مصمم شعار شركة باي بال. ستيف تشين Steve Chen الشاب الجامعي من مواليد 1978 تايوان. جاود كريم Jawed Karim من مواليد ألمانيا 1979 صاحب أول فيديو تم رفعه على اليوتيوب وقد صورته لنفسه وهو في حديقة الحيوانات.

خلال صيف 2006 كان الموقع يحصل على 100 مليون مشاهدة يومياً، ويضاف إليه 65 ألف مقطع فيديو كل 24 ساعة. ويستضيف 6.1 مليون فيلم بسعة 600 تيرابايت، وقد اختارت مجلة تايم Time الأمريكية في نهاية 2006 الموقع ليفوز بلقب (شخصية العام)، كما احتل الموقع حسب إحصاء للمواقع قامت به مؤسسة أليكسا في سنة 2009 المرتبة الثالثة بعد كل من جوجل والفيسبوك³. يستخدم الموقع برنامج أدوبي فلاش Adobe Flash لعرض المقاطع المتحركة، ويحتوي الموقع على عدة أركان بين الأفلام، التلفزيون، الرسوم المتحركة، الرياضة، الطبيعة، وغيرها.

من مزايا موقع اليوتيوب سهولة استعماله وسهولة مشاهدة محتوياته، كما أنه عام وجاني، مع إمكانية توثيق الأحداث بتفاصيلها، بالإضافة إلى إمكانية إعادة المشاهدة لمرات عديدة وحسب الطلب. أما عن سلبياته يمكن القول أن موقع اليوتيوب يمكن اختراقه وتعطيل ما يثبت فيه من أفلام ومحاضرات.

رابعاً- موقع لينكدان LinkedIn:

يتخصص هذا الموقع في مجال الأعمال والمؤسسات والمنظمات، حيث يقدم الكثير من الجوانب الإيجابية لها، من خلال تسهيل عمليات الحصول على الموظفين، كما يسمح للأفراد بعرض سيرهم الذاتية المفصلة. بالإضافة إلى ذلك يمكن للمؤسسات البحث عن هؤلاء الموظفين من خلال كلمات مفتاحية، والتأكد من صحة المعلومات عن طريق الجهات التي عمل فيها الموظف، وهو ما يساهم في تسهيل توفير اليد العاملة للمؤسسة. كما يوفر هذا الموقع خدمة التفاعل بين الأفراد والمؤسسات ومتابعة أخبار هذه الأخيرة من حيث فرص العمل

¹ - جبريل العريشي، وسلمى الدوسري، مرجع سابق، ص 47.

² - عبد الواحد أمين: استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب على شبكة الانترنت. أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد. جامعة البحرين. 2009، ص 521.

³ - المرجع نفسه، ص 522.

الجديدة وكل ما يحدث من تغيرات على الموظفين والبيانات المتعلقة بهم، ومثل باقي مواقع التواصل الاجتماعي فإن موقع لينكدان معرض للاختراق وسرقة بيانات ومعلومات المستخدمين.

3- تجليات العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي واستراتيجيات التعامل معه:

3-1- تجلياته:

يظهر العنف من خلال مواقع التواصل الاجتماعي في عدة جوانب، مثل: التحريض، التهديد، الكذب، الابتزاز، الاختلاس، التشهير، وغيرها من الأفعال غير المرغوبة، لكن قبل التفصيل في هذه الأشكال ينبغي التعرف على خصائص هذا النوع من العنف والتي يمكن حصرها فيما يلي¹:

- يتميز بأنه عنف لا يتم بطريقة مباشرة، لأنه لا توجد مواجهة مباشرة بين الشخص الذي يرتكبه وبين الشخص المرتكب عليه عليه، وبالتالي يكون عنف عن بعد.

- يتميز بأن مركبيه مجهولي الهوية، أي يصعب اكتشافهم، نظرا للفضاء الافتراضي وما يميزه من اتساع وانتشار.

- يتميز باللامحدودية والانتشار المتزايد، بالإضافة إلى كثرة عدد مرتكبيه، فهو يتم بأسلوب سهل.

- يتميز أنه مرتكبيه لا يتركون دليلا وراءهم، وبالتالي صعوبة إثبات فعل الجرم أو الجنحة، بما يضمن للجاني عدم الخضوع للعقوبة القانونية والضبط الاجتماعي.

- يتميز بتعدد مرتكبيه وعدم القدرة على تحديدهم بدقة، حيث يمكن لمجموعة من المستخدمين استهداف مستخدم واحد أو مجموعة أو هيئة أو شركة على المستوى الوطني أو حتى الدولي.

- يتميز بعدم القدرة على ضبط حجم الأذى الذي يحدثه هذا العنف سواء كان على المستوى النفسي أو الاجتماعي، الاقتصادي، أو حتى السياسي.

- يتميز بأنه مسير للتطورات التقنية الحديثة لشبكة الانترنت وهو ما يساعد على التحديث الدائم لطرقه وبرامجه، ويجعله دوما في حالة تحيين لأدوات وتكنولوجيا الانخراط في فعل الجرم عن بعد.

وفي دراسة للباحثين "بن كيحل شهرزاد" و"بوشياخي اسمهان" منشورة بمجلة الفكر المتوسطي، لسنة 2021 والتي شملت تتبع أنشطة شبكة التواصل الاجتماعي والصفحات والمجموعات الجزائرية ذات الطابع العنيف تبين لهما أن من أبرز مظاهر العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي ما يلي:

أولا- العنف المعنوي: وهو النموذج الأكثر رواجاً على الانترنت أثناء تفاعل المستخدمين، مثل الكلام السوقي أو كلام الشارع، وهو على سبيل المثال يتضح في التفاعل والتعبير كتلك الألفاظ والعبارات النابية التي يراد بها الخط من الكرامة الإنسانية أو الإهانة والتقليل من الاحترام للآخرين.

ثانيا- العبارات غير الأخلاقية: وتشمل مجمل الألفاظ والعبارات التي تتميز بقسوتها، محتوياتها لا تندرج ضمن الأخلاق، كتلك الكلمات التي تشير إلى العلاقات الجنسية أو تشير إلى أعضاء من جسم المرأة. بالإضافة إلى استخدام ألفاظ السب والشتم، لاسيما ما تعلق بسب الله سبحانه وتعالى وهو ما يطلق عليه في مجتمعنا الجزائري "الكفرية"، بالإضافة إلى استخدام ألفاظ شتم أخرى مثل "عاهرة"، قليل الرجولة، البائرة وغيرها.

¹ - بن كيحل شهرزاد وبوشياخي اسمهان: العنف على مواقع التواصل الاجتماعي نموذجاً، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 01، 2021، ص 127.

كما تتجلى مظاهر العنف المعنوي في القذف، خاصة الموجه ضد فئة السياسيين المترشحين للانتخابات ومعارضيه، حيث يتم نعتهم بالكثير من الألفاظ اللاأخلاقية مثل: السارقين، المافيا، الخونة، اللصوص... كما نجد "السخرية" كأحد مظاهر العنف المعنوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وهي تتميز بخطاب يحمل القبلية العنصرية، حيث نجد القبائلي يسخر من العربي، والعربي من القبائلي، كما تتضح السخرية أيضا في الحديث عن العلاقات بين دولة الجزائر ودولة المغرب الأقصى.

وعلى غرار المظاهر السابقة الذكر تمت الإشارة في دراسة الباحثين إلى "التهديد"، كأحد مظاهر العنف المعنوي في مواقع التواصل الاجتماعي يكون الهدف منه ممارسة نوع من الضغوطات على الأشخاص وتخويفهم وذلك بغرض السيطرة عليهم وعلى أفكارهم وتصرفاتهم وكبح حرياتهم، وقد ازدادت حدة هذا النوع من العنف خلال موعد الانتخابات، وذلك بفعل الاحتقان السياسي والاجتماعي، ومن أمثله: تهديد المعارضين السياسيين وعرض عناوينهم الشخصية للتحريض والحث على الاعتداء عليهم، وكذلك التهديد بالتجمع والتخريب للتعبير عن عدم الرضا بنتائج الانتخابات.

ثالثا-العنف المادي: من أبرز تجليات هذا النوع من العنف -حسب دراسة الباحثين- نذكر:

-العنف المصور: لا سيما من خلال الصور والرسومات التي أجريت عليها تغييرات وتشويهات من خلال برنامج "الفيوتوشوب"، وذلك بهدف التهكم والسخرية، وكتابة تعليقات ساخرة، تحتوي على سب وشتم، وقد ألحقت بالشخصيات السياسية مثل رئيس الجمهورية وموظفي الحكومة والبرلمان. كما مست الشخصيات الدينية، مثل ما تم نشره حول مقدم البرنامج الديني "انصحوني" شمس الدين الجزائري من صور تظهره في شكل بهلواني.

بالإضافة إلى الصور التي يقصد بها السخرية من النساء كتلك التي تشبهها بالرجال، وكذلك نشر صور إباحية عديدة تظهر نساء عاريات أو شبه عاريات، وصور كاريكاتورية إباحية أمام قصص إباحية، وغيرها من الصور العنيفة.

-مقاطع الفيديو: وهي قليلة على مواقع التواصل الاجتماعي إذا ما قورنت بالمظاهر السابقة، أهمها تلك المقاطع الإباحية التي تم تنزيلها من المواقع الإباحية في الشبكة أو مقاطع تم التقاطها خفية وعرضها على الشبكة.

من خلال ما سبق يتضح أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت مليئة بالمحتويات والمضامين العنيفة، وهو ما تنبأت به الدراسات السابقة حيث أشارت إلى أن نسبة تواجد العنف في وسائل الإعلام لم ترتفع فحسب بل أصبحت أكثر إغراء وهيجانا وارتباطا بالأعمال الجنسية، وهي مجانية ويمجد في بعض مظاهره ويث وينشر دون أدنى أحكام قيمية توعوية، وقد أشارت إحدى دراسات المؤسسة الأمريكية NTVS إلى أن 73% من مشاهد العنف لا تتضمن عقابا لمرتكبيه، وأنه في قرابة نصف الحالات تتجاهل الأضرار اللاحقة بالضحايا، مع العلم أنه وحتى في حالة القيام بذلك أكدت دراسة "باندورا" أن الأطفال الذين شاهدوا شخصا بالغًا يعاقب على سلوكه العدواني، أظهروا تصرفات عدوانية أكثر من الأطفال الذين لم يشاهدوا عدوانا، أي أنهم ينظرون إلى معاقبتهم على أنها نموذج عدواني أيضا¹.

3-2-استراتيجيات التعامل مع العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

من أجل مواجهة العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي يجب أن تتضافر جهود جميع الأطراف على جميع المستويات، انطلاقا من الأسرة باعتبارها النواة الأولى في المجتمع والمسؤولة عن صلاح أفرادها، وكذلك مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى جهود الأطراف القانونية القائمة على حفظ النظام والعدالة في المجتمع، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال انتهاج استراتيجيات مواجهة لا تقل فعاليتها عن تلك التي نادى بها الكثير من الباحثين في سبيل مواجهة مخاطر وتهديدات وسائل الإعلام والاتصال، ومن الاستراتيجيات المقترحة نذكر:

¹ - فضيل دليو: العنف في وسائل الإعلام، مظاهر وطرق مواجهته، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 14، مارس 2015، ص 270.

أولاً-استراتيجية أسرية: إن الدور الأكبر ضمن هذه الاستراتيجية يقع على عاتق الأولياء، فالأبناء بحاجة ماسة ودائمة لدعم ومساعدة الآباء على استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، من أجل ضمان استخدام متوازن وآمن، يقوم على الوعي بالإيجابيات التي تقدمها الشبكة العالمية، وتجنب السلبيات منها، حيث يمكن أن يستفاد منها في البحث العلمي والمعرفي واكتشاف المهارات والاهتمامات، كما قد تكون فسحة للعب والترفيه، لكن في المقابل يمكن أن تجر إلى نتائج لا يحمد عقباها، لذلك وجب على الأولياء مراعاة الجوانب الآتية¹:

- الحرص على معرفة المخاطر والتهديدات التي يمكن أن تصادف أولادهم على الشبكة العالمية، والعمل على تربية أبنائهم على الاستخدام العقلاني لمضامين الشبكة.
- المتابعة المستمرة للأبناء أثناء ولوجهم للشبكة، من خلال مراقبة مواقع ومنصات وتطبيقات الإبحار، وكذلك مراقبة المضامين التي يشاهدونها، والتفاعلات والمحادثات التي يقومون بها مع أصدقائهم.
- العمل على إقامة حوار دائم مع الأبناء لمعرفة اهتماماتهم ومصادر إزعاجهم.
- العمل على المراقبة المستمرة للتطبيقات التي يحملها الأبناء، والاجتهاد من أجل استخدام التصنيفات العمرية للمساعدة في تحديد مضامين الألعاب والخدمات التي تقدمها هذه التطبيقات، من أجل تحقيق الفائدة المرجوة.

ثانياً-استراتيجية تربوية: وذلك من خلال:

- العمل على توعية المستخدمين بمختلف فئاتهم وسماقتهم عبر وسائل التنشئة الاجتماعية بمهية وأهداف وتصنيفات المواقع والبرامج والتشريعات والقوانين والوسائل التكنولوجية المضادة للعنف والانحراف والجريمة.
- العمل على إدراج برامج ومناهج تربوية وتعليمية هادفة في المدارس ومراكز التعليم لمساعدة الأطفال على تغيير نظرهم للعنف مع تنبيههم وتوجيههم إلى عدم الاندماج في البرامج العنيفة والتجرد منها، بغية الحد من تأثيراتها السلبية، كما ينبغي تعويد النشء على التفكير النقدي حول مواقع التواصل الاجتماعي، وهو مما قد يؤدي بهم إلى التساؤل عن كيفية استغلال العنف في هذه الوسائل، وعن أسباب هيمنته فيها...
- الاستعانة بالنصوص الشرعية والدينية في مختلف الدعامات التربوية بغية تنبيه المعنيين بالمحتويات العنيفة المتضمنة في الوسائل التكنولوجية الحديثة.

ثالثاً-استراتيجية إعلامية: وتتضح من خلال تفعيل دور وسائل الإعلام والاتصال "أفلام، مسارح، برامج تليفزيونية، إشهار..."، واستغلالها في التوعية والارشاد، وذلك بزيادة عدد النماذج السلوكية الجيدة وغير العنيفة، حيث أظهرت الدراسات أن مشاهدة الآخرين يتصرفون على نحو غير عدواني، حتى في مواجهة الاستفزازات الشديدة، من شأنه الحد من العدوان.

رابعا-استراتيجية قانونية: وذلك من خلال سن وإصدار التشريعات المسيرة لتطورات الجريمة الالكترونية وضرورة مواكبة وانسجام التشريعات الوطنية مع الاتفاقيات والقواعد الدولية والقوانين ذات الصلة من أجل تمكين أجهزة العدالة من القيام بدورها على النطاق الوطني والإقليمي والدولي، كل ذلك في سبيل المكافحة الفعالة للعنف والجريمة الالكترونية.

¹ - الاتحاد الدولي للاتصالات، مبادئ توجيهية لأولياء الأمور والمربين بشأن حماية الأطفال على الانترنت، متوفر على الموقع، <https://bit.ly/3pFp7Lg> ، تاريخ الزيارة: 28-2-2020، على الساعة 10:00.

خامسا-استراتيجية تقنية تكنولوجية حديثة: وذلك من خلال:

- العمل على رفع كفاءة الأجهزة التقنية والتكنولوجية المختصة في رصد التهديدات والمخاطر والتبليغ والإنذار المبكر وتزويدها بالمعدات والتجهيزات الحديثة. كذلك المتمثلة في نظم الحاسبات الآلية والاتصالات.
- تدريب وتأهيل فرق الفنيين والمهندسين العاملين في مجال الأدلة الرقمية وترشيد وتطوير أدائهم.
- تدريب وتأهيل فرق المختصين بأجهزة العدالة الجنائية على سبل التعامل مع الأدلة الرقمية.

● خاتمة:

من كل ما سبق يمكن القول أن شبكات التواصل الاجتماعي سلاحا ذو حدين، لها الكثير من الإيجابيات، كما أن سلبياتها لا يمكن تجاهلها، حيث تساهم في تفشي ظاهرة العنف وانتشارها، وبالتالي فإن انعكاسات هذه الوسائل على الأفراد والمجتمعات تتوقف على طريقة استخدامها، ولا يفهم من ذلك أن الحل هو الحرمان من استخدامها، أو التوقف عن التعامل معها. فالعالم في حركة مستمرة والناس في تفاعل ومن الحكمة ألا يتوقف الأفراد والمجتمعات عن هذا التفاعل، غير أن المطلوب هو التعامل الذكي والمتوازن مع هذه الوسائل الذي يقل فيه ساعات الاستخدام ويزيد من حجم الفائدة العلمية والنفسية والثقافية والاجتماعية ومن التوصيات التي يمكن الخروج بها في هذا الموضوع نذكر:

- تجنيد وتوعية الأفراد والمؤسسات وحتى الدول على ضرورة مناهضة كل أشكال العنف ومظاهرة عبر كل وسائط الإعلام والاتصال لاسيما الرقمية منها ووسائل التواصل الاجتماعي على وجه التحديد.
- العمل على سن التشريعات والقوانين التي تسلط العقوبات على كل محرض أو داعي للعنف عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- التشجيع على القيام بالبحوث والدراسات التي تهتم بمثل هذه المواضيع وأبعادها وتطوراتها في البيئة الافتراضية.

● قائمة المراجع:

-القواميس والمعاجم:

- 1- ابن منظور: لسان العرب، ج 9، دار إحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1999.
- الكتب:
- 2- جبريل العريشي، وسلمى الدوسري: الشبكات الاجتماعية والقيم- رؤية تحليلية (ط1)، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- 3- وليدة حدادي وآخرون: الإعلام وقضايا المرأة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2020.
- 4- حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001.
- 5- ياس خضير البياتي: الإعلام الجديد الدولة الافتراضية/الجمدية، (ط1). دار البداية ناشرون وموزعون، عمان الأردن، 2014.
- 6- ليلي جزار: الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. الكويت، 2012.

- 7- محمد مسعود قيراط: الآثار السلبية للجريمة والعنف والانحراف في وسائل الإعلام في: الإعلام والعنف، ط1، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2006.
- 8- عبد الواحد أمين: الإعلام الجديد، (ط 1)، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015.
- 9- رجاء مكي وسامي عجم: إشكالية العنف "العنف المشرع والعنف المدان"، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2008.
- 10- خليل شقرة: الإعلام الجديد "شبكات التواصل الاجتماعي، ط1. دار نبلاء ناشرون وموزعون ودار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- 11- غادة ممدوح: العنف الإعلامي "سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا"، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.
- 12-Madeleine Grawitz : Lexique Des Sciences Sociales , 8eme édition , édition Dalloz, Paris , 2004 .

-الرسائل الجامعية:

- 13- زوييدة بن عويشة: ظاهرة العنف لدى الشباب الجزائري "دراسة سوسيولوجية على عينة من شباب ولاية الجزائر، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2008، 2009.

-المقالات:

- 14- بن كيحل شهرزاد وبوشياخي اسمهان: العنف على مواقع التواصل الاجتماعي نموذجا، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 01، 2021.
- 15- مشري مرسى: شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية "نظرية في الوظائف". المستقبل العربي (العدد 395). جانفي 2012.
- 16- عبد الواحد أمين: استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب على شبكة الانترنت. أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لعالم جديد. جامعة البحرين. 2009.
- 17- فضيل دليو: العنف في وسائل الإعلام، مظاهره وطرق مواجهته، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 14، مارس 2015.
- المواقع الإلكترونية:
- 18- الاتحاد الدولي للاتصالات: مبادئ توجيهية لأولياء الأمور والمربين بشأن حماية الأطفال على الانترنت، متوفر على الموقع، <https://bit.ly/3pFp7Lg> ، تاريخ الزيارة: 28-2-2020، على 10:00.